الشاهد في المعجم العربي المعاصر
المعجم العربي الأساسي، أنموذجا.

أحمد حابس.
قسم اللغة العربية وآدابها.
جامعة عنابة.

الملخص:

يقوم الشاهد في النص المعجمي مقام العنصر الأساس في إيضاح المعنى واستجلاء غموض المفردات، غير أنه قد يختلط مع مفهوم المثال، ولهذا تحاول هذه الدراسة التمييز بينهما، مع بيان دوره في الخطاب المعجمي، منطلقة من المعاجم العربية المعاصرة الموجّهة إلى الطلاّب والباحثين، مثل المعجم العربي الأساسي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والتعليم.

Résumé:

Les citations dans le texte lexicographique jouent un rôle important dans l' explication du sens et clarification de l'ambiguïté lexicale, ainsi il a fallu le distinguer de l'exemple. Cet article tente de le distinguer et de montrer sa fonction dans le discours lexicographique, sur la base des dictionnaires arabe modernes destinés aux étudiants et chercheurs tel que : "EL MAAJEM EL ARABI EL ASSACI" de A.L.E.S.C.O.

القضية:

تبدو الشواهد في علاقة وطيدة مع الخطاب المعجمي،[1] يلجأ إليها اللغوي والنحوي والمعجمي، باعتبارها أمثلة أو حججا، أو نماذج لخطابات اللغة، وهي مجال لم يتناول إلاّ نادرا، عكس التعريف المعجمي، الذي أسهم فيه الباحثون المعجميون إسهاما كثيرا، تنظيرا وتطبيقا. [2]

وبالرغم من أن للشاهد المعجمي القيمة ذاتها من قيمة التعريف، والمنزلة ذاتها من منزلة التعريف، فالشاهد يمثل مع التعريف جزءا أساسيا من الخطاب المعجمي، فما هو الشاهد المعجمي؟ وما هي مميزاته؟ وما هي أنواعه؟ وما هي الوظيفة التي يؤديها في النص المعجمي المعاصر؟ وكيف عالجه المعجم العربي الأساسي؟

الدراسة:

1/ تعريف الشاهد المعجمي:

1/أ/: المقصود بالشواهد المعجمية أيٌّ آية من الذكر الحكيم، أو حديث نبوي شريف، أو أيّ مقطع من نص، أو جملة أو مفردة، أو بيت من الشعر، أو حكمة أو مثل سائر، يقصد منه استعمال الكلمة المدخل، التي يكون المعجم بصدد تعريفها أو شرحها وتفسيرها، ويمكن أن يُمثِّل الشاهد أيضا نماذج من الصُوَّر والخطاطات التوضيحية، إذا سنحت الفرصة في تصوير المعنى أو الدلالة المقصودة بالرسم أو الصورة، ويسمى الشاهد في ذلك بالشاهد التوضيحي أو الشاهد الصوَّري، وقد يسميه بعض المعجميين: التعريف الصُّوَّري، لمشابهته المطلقة بالتعريف في هذا المقام[3]،وقد يطلقون عليه أيضا التعريف بالشاهد[4].

1/ب/يتّسع مفهوم الشواهد التوضيحية في بعض المقامات المعجمية ليشمل الأمثال والعبارات المسكوكة، والقوالب اللغوية الجاهزة والاقتباسات، وعلى الرغم من أن المعجميين يستعملون هذه المصطلحات جميعا للدلالة على المعنى الواحد، إلاّ أن هناك فروقا جوهرية بينها، فلنأخذ على سبيل المثال الفرق بين الاحتجاج والاستدلال:

فالاستدلال طلب الشيء من جهة غيره، والاحتجاج هو الاستقامة في النظر سواء أكان من جهة ما يطلب معرفته أومن جهة غيره[5].

1/ج/ ويستخدم الشاهد في القاموس اللغوي العام للدلالة على توظيف الكلمة المدخل في سياق ما، ثم استعمالها في مختلف الخصائص التركيبية، كما يصلح الشاهد لإثبات التغير الدلالي وتنوّعه، وتسجيله في نفس الوقت من خلال مؤلفات وإبداعات، باعتبارها شهودا، كما يستطرد من خلال ذلك معلومات تاريخية، وثقافية مختلفة، فهو نتيجة اختبارات ليست محايدة أبدا[6].

1/د/ يعني ذلك وضع الكلمة في حركية الثروة المفراداتية، حيث يجعلها المتكلّم من أجل الاحتجاج، فهو اقتراض مفردات بعينها من أجل التمثيل والحجّة، والتوظيف في خطاب ما، وكثيرا ما توضع هذه المفردات بين مزدوجين" -" للدلالة على اقتباسها كما هي في استعمالها الأول، مصحوبة بالإحالة أو الإسناد إلى قائلها، فهي شواهد مقيّدة أو منسوبة، ويعرفها معجم "لاروس الكبير le grand Larousse" بقوله:"الاقتباس الجيد يجب أن يكون

صحيحا، موجزا منقولا كما هو على طبيعته، غير محرّف عن معناه الأصلي (الأول) الذي يحيط به سياق استعماله.[7]

2:مميزات الشاهد المعجمي:وما يدعو إلى دراسة الشواهد في المعجم أنها:

2/ أ/ جزء أصيل وضروري من شرح المدخل المعجمي.

2/ ب/ لم تعالج الشواهد في المعجم معالجتها في النحو، وهذا ما يدعو إلى تمييزها عن الشواهد النحوية، التي تورد الشاهد على تأكيد حقيقة القاعدة لا للاحتجاج على سلامتها والتدليل على صحتها.

2/ ج/ المحافظة على الاستقرار والثبات في الزمان من قاموس إلى آخر، وقد يكون هذا هو الدافع إلى تقرير أن اللاّحق قلّد السابق ولم يزد عليه.

2/د/ الشواهد المعجمية منقولة نقلا تاما، أو محوّرة أو مطوّرة قليلا أو كثيرا، وتضمن بذلك استمرارها.ومثل هذا ما أخذ على صاحب الجمهرة في نقله شواهد العين، مما أثار معارك معجمية طويلة بين "نفطويه"(ت 355هـ) و"ابن دريد" (ت321هـ)[8].

2/هـ/ تثبت الشواهد المعجمية الاستقرار في مبدإ الشاهد وليس استقرار اللغة في الواقع.

2/ و/ شكّلت الشواهد المعجمية منهجا مستقرا، وعتيقا منذ ظهور الفلسفة المعجمية–عندنا أو عند غيرنا[9]– وبها قيس تمايز المعجمات، والانتصار لبعضها دون البعض، كما كان لها دور هام في الاعتناء بمعجم دون سواه، وبها كان التفاضل بين المعجمات أيضا.

2/ز/ اتّسم الشاهد المعجمي بمنهجية يقوّيها اللاّحق على ضوء السابق، فبعد مرحلة التأسيس المعجمي التي اتخذته خلّة فريدة في إيضاح المعنى وتعدّد الاستعمال، وتأكيدا للسياق، لم يعد الحديث عن البحث في تقنياته ومنهجه ووضعه، وإنّما كان مدار الحديث تطويره، ومحاولة إقحام لغة العصر في مضامينه المعجمية. وهكذا أصبحت آفاق المعجمات البحث عن الشاهد النموذجي، الذي يشكّل منهجية قارّة من إشكالات المعاجم اللاّحقة[10].

3: وظيفة الشاهد المعجمي:

قد تغيب وظيفة الشاهد في بعض المعجمات لتفاوت قناعة أصحابها في استجلاء المعنى أو الدلالة، أو كما يذهب بعض المعجميين إلى حذف الشواهد، لأنهم لا يرون فيها كبير نفع وفائدة، فمنهم من حذفها تهذيبا للمعجم، أو ابتعادا عن الحشو المفرداتي وتضخم المعجم وطول نصوصه، غير أن الأمر لا يكون كذلك في معاجم الجماعات، أو الهيآت العلمية الكبيرة مثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، أو مجمع اللغة العربية بالقاهرة،

في مقابل معاجم الأفراد، فإذا كانت هذه الأخيرة قد رأت فيها نفور القارئ وأسباب التَّرك وعدم الاهتمام، مثل ما جاء في قول الفيروز آبادي (ت 817هـ) في القاموس المحيط: " شرعت في كتابي الموسوم باللاّمع المُعْلَم العُجاب الجامع بين المُحكم والعُباب [.....] وسُئِلت تقديم كتاب وجيز على ذلك النظام، وعمل مفرغ في قالب الإيجاز والأحكام، مع التزامي إتمام المعاني، وإبرام المباني، فصرفت صوب هذا القصد عناني، وألّفت هذا الكتاب محذوف الشواهد"[11]

غير أن هذا الصنيع فتح باب النقد واسعا أمام "أحمد فارس الشدياق"(ت1888م) في "الجاسوس على القاموس" حيث عدّد سقطات القاموس المحيط في كثير من المواطن ومنها نقص الشواهد، منوها بدورها في استجلاء المعنى ودرء الغموض، مفندا قول القائلين:" لا عطر بعد عروس ولا قاموس بعد القاموس".

ومما سلف ذكره، يمكن أن تؤدي تقنية استخدام الشاهد في المعجم وظيفة متعدّدة الجوانب، كثيرة المنافع، منها:

3/أ/: وظيفة بحسب طبيعة المعجم: فالاستشهاد الذي يؤديه المعجم العام غير الاستشهاد الذي يرومه المعجم الخاص، أو المعجم النوعي، أو المعجم الموسوعي، لأن لكل منها وظيفته الخاصة، فالمعجم العام يسعى إلى تحديد المعنى الشائع والمتداول، ثم المعنى الحقيقي والمعنى المجازي للكلمة المدخل، وهو مطالب في جميع هذه الحالات بتوظيف الشاهد على ما يذهب إليه من معاني، أما المعجم الخاص فقد يكتفي بشاهد واحد للدلالة على المعنى المقصود بالكلمة المدخل في هذا المضمار، غير أن المعجم النوعي الذي يعدُّ بحثا مفردا في الحقول الدلالية فلا يسعه في هذا المقام إلاّ الاكتفاء بإحالة واحدة لهذا المعنى، أو ما جاوره من دلالات متنوِّعة، كما لا يخفى على صنّاع المعجمات الموسوعية كثرة الشواهد لوضع المفردة موضع الشرح والتفسير، وتعدّد المناحي الدلالية لها من تاريخ وفقه، ونحو وصرف وثقافة، وحضارة وتداول اجتماعي، وغيرها من السبل الاستشهادية التي تبيّن ما للمفردة من اشتراك في الدلالة والمعنى.ومثال ذلك ما صنعه صاحب "الصحاح" في توظيف الشواهد الكثيرة للدلالة على صحة اللغة وتأكيد وجود الكلمة رغم أن صاحب القاموس المحيط رأى أنه قد فاته نصف اللغة[12]

3/ب/: وظيفة بحسب أحادية اللغة وثنائيتها وتعددها: قد يتبع هذا العنصر العنصر السابق، غير أن الشاهد في هذا المقام يختلف باختلاف لغة المصدر ولغة الهدف[13] أو لغة المتن ولغة الشرح[14]، فكثيرا ما تعتمد المعجمات الأحادية اللغة منهجية تعدّد الشاهد في التعريف الواحد، إلاّ أن المعجمات الثنائية اللغة تعتمد الشاهد الواحد في لغة المتن دون إتباعه بشاهد مقابل في لغة الشرح، ابتعادا عن ظاهرة التضخم المعجمي، ويبقى على الباحث أو الدارس محاولة إيجاد ما يقابل ذلك أو ما يقاربه في المعنى، لأن هذه المعجمات تبحث في الأساس على المقابل للمفردة، وما تؤديه من معنى، قد يكون مماثلا في لغة الهدف، وليس البحث عن الترجمات الحرفية المقابلة لشواهدها في تلك اللغة. أما الشاهد في المعجمات المتعدّدة اللغات فيكاد ينعدم، وبخاصة إذا كان هدف هذه المعجمات هو وضع المقابل المفرداتي لتلك المداخل المعجمية لا غير، وهذا ما نلحظه بارزا في المسارد المعجمية، فالشواهد يمكن أن تُرمِّم بحسب صنّاع المعجم للمعجم ومفهومه ولمن يوجّه هذا المعجم؟

3/ج/: وظيفة بحسب الهدف من وضع المعجم:إذا كان الشاهد وسيلة لتحقيق غاية، فما الغاية من الشاهد المتعدّد أو الشاهد الواحد؟ فإذا كان الشاهد يحقق غاية وصف المعنى وصفا علميا دقيقا، فهل يكون لكل دلالة شاهد؟ وكيف نميّز بينه وبين التعريف؟ ثم بينه وبين النص المعجمي، الذي –كما نعرف– لا يأخذ مصداقية النص إلاّ من هذا الشاهد؟ على أن ما يثري الشاهد ويحلّه مكانته المهمة في النص المعجمي هو المعيار الثقافي الذي يضفي عليه مهابة، وحصانة نصية، تقوم مقام حصة الأسد في الخطاب المعجمي، فإن ثراء مكوناته تدعونا إلى تغليب الملامح الدلالية واللسانية والمعجمية، أي الصلات الوثقى بين الشاهد والتعريف، وبين الشاهد والنص المعجمي الكبير، وبين الشاهد واللغة الواصفة في محطات خطابية كثيرة، قد يكون منها تعالق الشاهد بالتعبير، وامتزاج الشاهد بالتعبير الأدبي الخلاّق، والتعبير المجازي الرامي إلى أغراض دلالية متفاوتة المقامات، والكلام المتكلّف المصنوع، والكلام المعبّر عن صحة المقصد، وخبايا النوايا البلاغية؛ كالتورية والتلميح، وغيرها من فنون هذه المذاهب وتعابيرها.وبهذا يحدّد صنّاع المعاجم الهدف من المعجم إن كان عاما، أو كان خاصا، أو معجم مأثورات، أو معجم أضداد، أو معجم حقل من حقول اللغة أو الثقافة، وهو ما يعرف بالمعجم النوعي.

3/د: وظيفة بحسب تحليل المعنى: يستدعي البحث في موضوع الشاهد داخل المعجم النظر في النص المعجمي، لأن النص المعجمي خطاب قائم على ركنين أساسين وهما:

1/ المدخل أو الكلمة المدخل، وهي الكلمة التي تتفرّع عن المادة المعجمية –أُمُّ الباب–وتقوم في هذا المنحى مقام المسند إليه.

2/ التعريف وهو النص المعجمي الكبير، الذي تنضوي تحته كل التفريعات الدلالية للكلمة المدخل، ويضم إلى جانب ذلك الشاهد بصفته النص الصغير، الذي يضفي عليه صفة الخطاب وهو في مقام المسند.

وبذلك لا يكون هذا الخطاب واضحا، لأنه متفاوت الدلالات ومختلف التوجّهات الثقافية ومتنوع الأهداف، فقد يكون مفردة تثير اهتمام الباحث اللغوي، وقد يكون جملة مشحونة بمعلومات اجتماعية وحضارية، تستدعي الوقوف عندها مليا، وفي جميع هذه المتاهات الفلسفية، ومناحيها الأدبية واللغوية، تكون وظيفة المعجم بحسب التحليل الدلالي للمعنى، مما يجعله يجمع بين المعنى في الحضارة، والمعنى في الدلالة العامة، والدلالة في المعنى الخاص، وغيرها من الحقول الدلالية وفق منظور معجمي هادف.

3/هـ/وظيفة بحسب اللغة الواصفة:

يكشف النظر في الشواهد انقسامها إلى تعبير حقيقي وتعبير مجازي، وهنا نكون أمام خلّة أخرى في توظيف الشاهد في النص المعجمي الكبير، حيث ينتقي صنّاع المعجمات الشواهد المعبّرة عن المعنى المقصود، دون الوقوف أمام حدّ فاصل في لغة الحجاج، بل الأمر في هذا الباب ينبغي أن يكون في مدى انتقاء الشاهد، ولغته الواصفة المعبّرة عن المعنى بنفس طريقة انتقاء المداخل المعجمية، فيجنحون إلى الكلمة البسيطة المعبّرة عن الاستعمال والواقع اللغوي، فتأتي اللغة الواصفة –لغة الشرح– بسيطة لا معقّدة، ويحاولون في كل ذلك الابتعاد عن الشرح بالإحالة على الصعب، أو الإحالة على ما هو أكثر غموضا من الكلمة المدخل، بل يعمدون إلى الإحالة على المشهور، سواء تعلّق الأمر بالحقيقة أو المجاز.كما يغلّبون في ذلك الشواهد السياقية والشواهد المصنوعة.

3/ و/ وظيفة بحسب المصنوع أو المتكلّف من الشاهد: قد يلجأ المعجمي في أحيان كثيرة إلى صناعة الشاهد أو تكلّفه تيسيرا للشرح وتبسيطا للمعنى، ودرءا للغموض الذي يكتنف

بعض مداخل المعجم، وبخاصة إذا كان المعجم موجها للمتمدرسين الأحداث، فيستقي شواهده من أمثلة يومية، أو ممَّا يعرفه في الثقافة العامة، مع إدخال تعديلات عليها، فيضعها بتصرف دون الإخلال بالمعنى العام الذي تحيط به الكلمة المدخل.

ومن وظائف الشاهد في المعجم:

- تأكيد وجود الكلمة المدخل في اللسان المُمَعْجَم، وهذا ما طبع الصناعة المعجمية العربية الرائدة، حيث تنافست المعجمات الأولى في كثرة الشواهد، واتساع رقعتها في النص المعجمي الأول، وقد يبدو هذا واضحا في الأسماء والألقاب التي أطلقها هؤلاء المؤلّفين على معجماتهم، فهذا "جمهرة" لابن دريد (ت 321هـ) لأنه ضمّ جمهورا كبيرا من الكلام العربي، وذاك "صحاح" للجوهري (ت393هـ) لأنه أتى جمع غفير من الشواهد الصحيحة في اللسان العربي سماعا ومشافهة ونقلا، وغيرهما احتفى بالألقاب المائية للدلالة على السعة والشمول مثل "المحيط" للصاحب بن عباد (ت385هـ) ، و"القاموس المحيط" للفيروز آبادي(ت 817هـ)، و"العباب، ومجمع البحرين""للصاغاني" (ت650هـ)، وحذت حذوهم بعض المعاجم الحديثة منها: "محيط المحيط"، و"قطر المحيط" لبطرس البستاني (ت1883م).
- ضبط دلالة المدخل والإسهام في تعريفه لتحديد أنواع الدلالة ومجالات الاستعمال، لتثبيت النظرة الحضارية في جميع مناحي اللغة تجسيدا للكوجيديو المعجمي:"إذا أرت أن تعرف حضارة أمة فانظر في معجمها[15]".
- تأريخ نشأة اللغة والتطور الدلالي للمفردات، حيث يجسد مولد المفردات وتداولها أو اندثارها، وتغيرها شكلا ومضمونا لذا تحرص بعض المعجمات على ذكر أصل المفردات أو الإحالة على اللسان الذي انحدرت منه، كما تحاول أن تعطيها المعنى الأول الذي وضعت له ثم الإشارة إلى ما طرأ عليها من تغيير، ويكثر مثل هذا في التعريف ببعض الأسماء مثلا، فيقولون إن كذا الأصل فيه كذا.
- التمييز بين مستويات اللغة من حيث الفصاحة والعامية واللهجة فنجد بعض المعجمات تنص على أن كلمة كذا لغة في كذا، وهو الصنيع ذاته عند الإشارة إلى المولد والدخيل والمعرّب، والعامي.

- تهذيب الذوق اللغوي والأدبي لمستعمل المعاجم، لأن الهدف الأسمى لبعض الشواهد هو تلقين مستخدم المعجم بعض النصوص الثرية التي يكون لها دور في إثراء القاموس اللغوي والأدبي للقارئ.

4/ أنواع الشاهد المعجمي:

يحتاج صنّاع المعجمات إلى الشاهد للاحتجاج به، كما يحتاجون إلى المثال والتمثيل لتقريب الهوة بين مستعمل المعجم ولغته اليومية، أو لغته الواقعية، كما احتاج العرب قديما إليه للاحتجاج بلغة فصيحة لما خافوا على سلامة اللغة بعد أن اختلط أهلها بالأعاجم، ولذلك نبّهوا إلى وضع ضوابطه لصون لسانهم، فأكّدوا عليه كما أكّدوا على روايته، والذي يرجع إليه للأخذ بلغته، ومدى صدقه وفصاحته.

والشاهد في المعجم إما شاهد نقلي وهو الكلام العربي الفصيح المنقول النقل الصحيح الخارج عن القلّة إلى حدّ الكثرة، وعلى هذا يخرج ما جاء شاذا من كلام غير العرب من المولدين وغيرهم وهو أنواع: القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف،والكلام العربي الفصيح أو ما أثر عن العرب الخلّص الفصحاء، من أقوال وحكم وأمثال،أو شاهد عقلي وهو: الشاهد القياسي، والقياس عند الأصوليين هو بيان حكم أو أمر منصوص على حكمه بإلحاقه بأمر معلوم حكمه بالنص عليه في الكتاب والسُّنة، كما يعرّفونه أيضا بأنه إلحاق أمر غير منصوص على حكمه بأمر منصوص على حكمه للاشتراك بينهما في الحكم[16]، وهو في تعريف النحاة حمل فرع على أصل بعلّة، أو إلحاق الفرع بالأصل بجامع أو اعتبار شيء بشيء جامع[17]، وإذا أخذنا القياس في أبسط معانيه؛ تبيّن لنا أنه عملية فكرية، يقوم بها مَنْ ينتمي إلى جماعة لغوية، ويجري بمقتضاها الاستعمال المطرد في هذه الجماعة، وهذه حقيقة من حقائق الاحتجاج اللغوي الذي تنبني عليها الاستعمالات اللغوية. ويتمثل الشاهد العقلي في كلام العرب، وهو ما ثبت عن الفصحاء والموثوق بعربيتهم حتى إن كانوا من الصبيان والمجانين والفتّاك والصعاليك، لأن الاستشهاد وهو الاحتجاج للرأي أو المذهب، أي أن يأتي المستشهِد لما يقول بشاهد من القرآن الكريم، أو الحديث النبوي الشريف، أو بشاهد من الشعر، أو النثر من القول المعتمد الموثَّق ليؤيده ويدعمه.

غير أن المسألة ليست كذلك في جميع مواقف الاستشهاد، مما جعل بعضهم يحصره في القرآن الكريم، وبما صحّ من الأحاديث النبوية الشريفة، وبكلام العرب شعرهم

ونثرهم، شريطة أن يكون القائل من عصور الاحتجاج المعتمدة –القرن الثاني(2هـ) للهجرة لسكان الحواضر والقرن الرابع (4هـ) للهجرة لسكان البوادي، الذين مازال لسانهم فصيحا لم تدخله العُجمة بعد– وبهذا أخذ الشاهد حصانة "توثيقية" من الكلام العربي للاستدلال به على قول أو رأي، كما كان الشاهد في كل هذه المسائل حاضرا، حتى أن بعضهم جمعه في مؤلفات خاصة به، من خلال الكتب والمدوّنات التي حملت تراث الأمة وإبداعاتها المختلفة، في النحو والصرف واللغة وسائر الفنون.

ويميّز صنّاع المعجم العربي في هذا المقام بين نوعين من الشاهد، وهما: الشاهد المنسوب أو المقيّد أي الشاهد الموثَّق، وهو أقوال الشعراء والكتاب المذكورة أسماؤهم في متون هذه المؤلفات المنسوبة إليهم[18]، والشاهد المصنوع، أو الشاهد الموضوع، وهو الذي يؤتى به قصد تقريب المعنى وتبسيطه، وقد يكون في أحيان كثيرة مقتبسا من بعض الأمثلة الشائعة لدى الخاص والعام.

5/ قيمة الشاهد المعجمي:

لا أحد يجادل في أهمية الشواهد المعجمية وقيمتها في إثراء النص المعجمي، لأنها تضع الكلمة المشروحة في سياقات فعلية أو تعبيرات حيّة، ألم يقل "فولتير" VOLTAIRE "–1694–1778–الأديب الفرنسي صاحب المعجم الفلسفي :" المعجم بدون شواهد كالجسم بلا هيكل عظمي!؟"[19] فالشواهد من أهم خصائص المعجم العربي الأساسي، فقد استدل المؤلفون على ما شرحوا من ألفاظ بـ2735 شاهدا من القرآن الكريم، وبـ299 حديثا وبـ52 بيتا من الشعر العربي الفصيح وبـ73مثلا من الأقوال السائرة وبـ10 حِكَم من مأثور الكلام. وجعل "إبراهيم السمارائي" –رحمه الله– هذه اللفتة الطيّبة في الإكثار من الشواهد من الذكر الحكيم مَحْمَدَة حسنة في هذا المعجم فقال:" والمعجم كثير من شواهده من لغة التنزيل وهذا حسن"[20].

يمثل الشاهد جزءا هاما من النص المعجمي، ويوضع عادة بعد التعريف، والهدف منه هو تكملة المعلومات الخاصة بالمعنى أو الدلالة، وبخاصة في كيفية استعمال الوحدة المعجمية التي تكوّن المدخل.وهو غير المثال لأنه لا يمكن بتر الشاهد أو قطعه عن أصله، فهو عادة جملة قصيرة مأخوذة من أثر أو إبداع موضوعة موضع الحجاج أو الدليل على الاستعمال الجيد في معرض تأكيد المدخل أو استعماله، وقد يتخذ أنموذجا جيّدا في ذلك،

وكثيرا ما يكتب ببنط عريض مخالف لخط النص المعجمي لتمييزه من الشرح ويوضع بين مزدوجين "....." منسوبا لصاحبه، وما يبرر حضوره هو توفير المعاني الدلالية والتركيبية التي تنقص التعريف كما يوضّح أو يؤصِّل الكلمة الشاهد الواردة في النص المعجمي، فالشاهد يثبت إرادة المعجمي في إعطاء المعاني الثانوية، والاستعمالات المتعددة للمدخل الشائع في مفهوم الناس، فيقابلها بمعان جديدة، ولهذا يقال "إن المعجم الذي لا يحمل شواهد فهو معجم غير وصفي مثل المعجم الذي يعزّز مداخله بشواهد".و تظهر الشواهد بكثرة في الموسوعات، بدل المعاجم الصغيرة الحجم أو المعاجم الموجّهة لأغراض تربوية مبتدئة.

وفي الجملة واعتمادا على إحصائية دقيقة، تبيّن لنا أن المؤلفين يميلون إلى محاولة صقل الذوق اللغوي لمستعمل المعجم، بإيراد هذه الكثرة من الآيات، وجعل ما يذهبون إليه خالصا في اللغة والدلالة، وعملا بما جاء في عنوان المعجم العربي الأساسي، محاولة اتخاذ الشواهد القرآنية دليلا على ذلك، فهو عربي اللغة فصيح في أساسه، كما أدخل هذا الضرب من الشواهد القرآنية حركية دلالية على المادة المعجمية المبثوثة في طياته[21].

6/ الفرق بين الشاهد والمثال:

6/أ/ يتميّز الشاهد عن المثال بأنه نص مقيّد أي منسوب إلى مدوّنة أو خطاب أو قائل بعينه أي له مرجعية قبلية يعود إليها، ولذا تسميه J.REY DEBOVE: "المثال ذا الشفرة".

6/ب/ يشمل الشاهد كل نص له مرجعية ثابتة، أو مقيّدة بقائل أو غير مقيّدة، ومنه: القرآن الكريم، الحديث النبوي الشريف، الشعر، الحكمة، المثل القول المأثور، وكل عبارة مقتبسة من نص علمي أو نص أدبي، ....

6/ج/ يجب أن تكون الاقتباسات (الشواهد) وفيّة، لأن الوفاء للأصل هو الذي يعطيها حصانة وقيمة نصية حركية، وكذلك علامات الترقيم التي تتخلل هذه النصوص المقتبسة، لأنها تعلّل دلالتها ومفهومها، فيجب أن تحترم وتوضع كما هي دون تصرّف.

وخير مَنْ سجّل هذا المفهوم على علاّته "أبو حيان التوحيدي" (ت بعد سنة 400هـ وقبل سنة 414هـ) في كتابه " المقابسات" ومفادها؛ أن يشترك اثنان أو أكثر من الناس في محاورة علمية، فيأخذ أحدهم العلم من الآخر ويعطيه ما عنده من العلم، وفي المعجم: قبس العلم واقتبسه: استفاده، وأقبسه: أعلمه، ويستعمل "أبو حيان" المصدر

اقباس واقتباس بمعنى إفادة العلم واستفادته، وجاء في كتاب " المقابسات" قوله: [.....] سمعت أبا سليمان المنطقي يقول: بالاعتبار تظهر الأسرار، وبتقديم الاختبار يصحّ الاختيار، وقال في المقابسة الرابعة: سمعت ابن المقداد يقول: .... وفي المقابسة الثالثة عشرة قال: قال يحي بن عدّي: قول القائل: العلّة قبل المعلول لا دخل للزمان فيه، وفي المقابسة الرابعة عشرة قال: قال يحي بن عدّي في درس البديهي عليه سنة 361هـ – وأنا حاضر – مبدأ الجوهر الصورة والمادة، ومبدأ الكم النقطة والوحدة، ومبدأ الكيف السكون والحركة[22].

6/د/ قال " FOLQUIE" في كتابه " l' école": تحدّد الاقتباسات(الشواهد) ملخصات نصية وتوضع بين مزدوجين "...." للدلالة على نقلها"[23]، وقال "ألان ري"ALAIN REY":" لا أحتقر الأجيال المقتبِسَة، لأن هذا يوفر عليها عناء الحديث بطريقتها الخاصة"[24].

- قال الأستاذان : ERNOUT ET MEILLET في المعجم التأثيلي: " المثال هو ما وضع للآخرين من أجل اتخاذه دليلا"[25]

6/هـ/ يقتطف المثال عادة من مؤلَّف ما فهو جملة أو تركيب أو متلازمة ولا يشغل حيّزا كبيرا من هذا النص، لأنه مشحون بدلالة مشتركة مع هذا المدخل، الذي يثبته الاستعمال في الخطاب من خلال النصوص الأصلية، فهو في هذا الباب يشبه الشاهد المعجمي.

7/طبيعة المثال في المعاجم اللغوية:

قال تعالى: –﴿ ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم﴾[26] كما قيل في الأثر:" بالمثال يتّضح المقال".

ويكون الحديث في هذا المقام حول أمثلة الجمل أو المتلازمات التي تشمل المدخل المعجمي، أو تلك المقتطفات التي تحتوي على هذه المداخل بعينها، مع إعطاء معنى ما في اللغة العادية، فالكلمة ليست من الأضداد وليست علامة وإنّما هي في الاستعمال، فقولنا : "القاعة مضاءة بالثريا" فالثريا تعني آلة إضاءة وليست علامة.

فهذا المثال لا يعلمنا بما يجري خارج هذا السياق.

فالمثال في المعجم لا يستدعي التّذكر أي استحضار أيّ شيء محدّد إلاّ ما كان حدثا خاصا، مثل الأحداث التاريخية ففي كثير من الحالات يتّصف المثال بقيمة عامة وغير محدّدة،لأنه يحمل في ثناياه جزءا من الكلمة المدخل، مثل الشكل والمعنى أو أي إحالة من

إحالات التعريف ولا يضفي على المعنى شيئا من خارج السياق، لأن المثال مشحون بدلالة قد ترد في عدة سياقات.

-لا يكون المثال في النص المعجمي منسوبا أو مقيّدا، وكثيرا ما يصطنعه صنّاع المعجم، أو يأخذونه من الاستعمالات الخطابية من أجل إظهار الاشتراك اللفظي، ويكثر وروده في المعاجم الدلالية، وبخاصة معاجم التراكيب التي يعوزها الشرح، فبعض المعاجم لا يوجد فيها غير هذه الأمثلة، نحو معجم "المأثورات اللغوية والتعابير الأدبية " "لسليمان فياض"، حيث يورد الأمثلة والشواهد، كل بحسب المدخل المراد شرحه، وبعضها يقتصر على ذكر الأمثلة من الكلام المستعمل فعلا، وبعضها يحاول أن يجمع هذه الأمثلة ويودعها معاجم اللغات الميّتة، وطريقة استعمالها لهذه الأمثلة، فهي معاجم متاحف أو معاجم لغات مندثرة في مقابل المعاجم المستعملة، أو معاجم اللغات الحيّة، وفي جميع الحالات يحاول صنّاع هذه المعجمات إثبات شهادة الأدباء أو المبدعين، بأنها أفعال إجرائية في وقت ما. وقال "جون ديبوا" " JAEN DUBOIS ": تشكّل الأمثلة جملا، أو متلازمات-في ميدان المعجمية- ضربا من التوضيح للمدخل، باستجلاء معانيه اللغوية أو الدلالية، أو التركيبية وبخاصة المعاني الشائعة، أو المشتركة، كما تعطي معلومات ثقافية وحضارية، وكثيرا ما تكون مقتطفة من مدوّنات أو آثار أدبية ذائعة الصيت، وقد يصطنعها المعجمي بحكم سلطته اللغوية ومكانته العلمية والأدبية، وتهدف الأمثلة المعجمية إلى:

إثبات التعريف الذي يذهبون إليه وتعزيزه حيث يكون المثال جزءا منه، كما توفر بناء التراكيب الشائعة أو المشتركة في الدلالة. أو تعطي جملا خارج السياق، ولو كانت مقتطفة من مدونات معيّنة، لأنها تضفي على المدخل معنى جديدا وبهذا توفر دلالات ومعاني ثقافية متعددة الجوانب.

ويرى R/ FAYOLLE ET F/ VANOYE: أن المثال في المعجم قد يعادل التعريف أو الشرح، وهذا ما قد يستخدمه صنّاع المعجمات.

ويردف التعريف أو الشرح بأمثلة موضّحة غير أن تمثّل هذه الوضعية الشاذة يتطلب أحيانا هدفا معيّنا لأن القارئ قد يلجأ إلى البحث في المعجم عن الطبيعة اللسانية للمدخل أو صفته الكلامية لكن المثال يحافظ في كثير من الأحيان على هذه المنزلة في النص المعجمي

8/ أشكال متعددة للمثال:

قد يأتي المثال على أشكال متنوّعة، مكتوبا بخط مميّز في النص المعجمي، منها:

8/أ/ المتلازمات: تعد المتلازمات الرصيد اللغوي لمتعلّم اللغة، لأنها تعلّم حفظ التراكيب لا المفردات، كما تيسِّر على مَنْ يستعملها –لأغراض شخصية أو مهنية– التعبير برشاقة وتجنّبه التعبير في ركاكة أو الإطناب، كما تساعد المترجم إليها على العثور على المقابل الملائم، بعيدا عن التأثير على الأصل الذي يوقعه في الحرفية.

وهي تعابير جاهزة تواتر استعمالها منذ القديم فصارت وحدة معجمية قائمة على المجاز، وذات وظيفة إحالية، وهي نوعان:

*– متلازمات تحليلية تقبل الترجمة.

*– ومتلازمات اصطلاحية نتيجة الخصوصية الدلالية المغلّبة على التعبير، ولا تقبل الترجمة، مثل قولنا :"حنّكته التجارب."[27]

وهذا ما يطرح إشكالية استخراج المعنى المراد، فقولنا: "ذهب الناس شذر مذر" تعني: تفرّقوا، ولو نبحث عن هذا المعنى من خلال هذا المثال وفق الكلمات التي تكوّنه، لا نعثر على المعنى المراد مطلقا، وإنّما يحصل ذلك من تجميع هذه المفردات، وهذا ما يدعو إلى القول بأن المتلازمات تعطي معنى ثالثا، ومردُّ ذلك في المثال السابق أن كلمة "شذر، جمع، شذور، وتعني: الفصل، كما تعني الأشياء المتناثرة[28]، أما كلمة مذر فتعني: خبّأ، وبتجميع المعنيين الحاصلين من الكلمتين السابقتين نحصل على المعنى الثالث، وهو: تفرّقوا"، مما جعل نقاد توظيف المتلازمات يرونها ذات دور سلبي في توضيح المعنى، بقدر ما تزيده ضبابية، فلا تؤد دورا وظيفيا في استجلاء المعنى، وحدا بهم ذلك إلى جعلها أشباه مداخل معجمية وليست أمثلة توضيحية.[29]

8/ب/الجُمَل التَّامة: كثيرا ما تكون هذه الأمثلة من صنع واضعي المعجم، ويكثر هنا التساؤل على مدى نجاعة هذه الأمثلة في استجلاء المعنى؟ فالجمل المصنوعة من الكلام العادي (اللهجات) لأبناء اللسان الواحد قد يختلف من جهة إلى أخرى، ولهذا يقترح بعضهم أن تكون مقتطفة من الآثار الأدبية المدونة بلسان الأمة أو اللغة الوطنية، لأن هدفها المثالي هو توضيح المعنى أو تأكيد وجود المفردة، قالت "جوزيت ري دوبوف" " J.REY DEBOVE :" كثيرا ما نسرّ عندما نجد أمثلة مقتطفة من تراث كتّابنا الكبار"[30]. ويكون مكانها الحقيقي في المعاجم العامة أو الموسوعات، كما يوظفها صنّاع المعجم من أجل

توضيح الاستعمال العادي، وليس الهدف منها بيان الخاصية الأسلوبية من خلالها، وهذا ما يبرر عشوائية وجود جُمل بسيطة، أو تعابير ركيكة وموجزة، في نصوص المعاجم.

8/ج/الشواهد: قد لا توظّف الشواهد في المعجمات الكثيرة من أجل توضيح المعنى، بقدر ما توظّف من أجل اتخاذها مادة معجمية يمكن الانطلاق منها في إثراء النص المعجمي والوقوف على مدى ثراء اللغة وتنوّع أسلوبها في وصف الأحداث والأشياء، غير أن الأمر قد لا يروق صنّاع المعجمات الموجّهة للتربية والتعليم، حيث يرون أن توظيف الشواهد الأدبية البليغة من أجل ضمان التواصل بين الأجيال من جهة، ومن جهة أخرى أنها تكون حاجزا مانعا أمام توظيف عشوائية التكلّف واصطناع الأمثلة، وكأنهم عملوا بمقولة "فولتير" "VOLTAIRE" القائلة: إن هذه المقاربات الباردة –الشواهد– لا يمكنها أن تعرّفنا، لا بتنوّعات، ولا بجمال، ولا بعبقرية اللغة"[31]، وقد توظّف الشواهد لأغراض بلاغية، نحو التشبيه والكناية والاستعارة، ولهذا تحيل مباشرة بعد إثباتها على المعنى المجازي، ويبدو أن معجم "أساس البلاغة" "للزمخشري"(ت 538هـ) قد قصد ذلك، حيث أردف بعض الشروحات بقوله: "ومن المجاز قول الشاعر"، ونحو ذلك، فقال بعد شرح كلمة: "زعزع" بالتحريك الشديد، قال: ومن المجاز: جَرْيٌ زَعْزَعُ : شديد، قال:[الكامل]

وَبِهِ إِلَى أُخْرَى الصِّحَابِ تَلَفُّتُ وَبِهِ إِلَى المَكْرُوبِ جَرْيٌ زَعْزَعُ.

كما قال في موضع آخر، بعد أن شرح كلمة "زَحْل" بمَبْعَد: ومن المجاز: أَزْحَلْتُ إليه الأمرَ: أَلجْأتُهُ إليه[32].

9/ الكلمة الشاهد والشاهد الكلمة: قد يكون الغرض من الشاهد هو التأكيد على وجود الكلمة، لأن إيراد الكلمة في السياق هو تبيّن معناها في التركيب، وليس معناها مفردة، وعند تعدّد معناها يلجأ المعجم إلى إيراد الشواهد الكثيرة قصد تدقيق المعنى المتعدّد، فتتغيّر وجهة الكلمة الشاهد إلى الشاهد الكلمة.

فلئن كان الغرض عند رواد الصناعة المعجمية العربية هو إثبات وجود الكلمة، كما هو في صنيع "عبد الله بن عباس"(ت68هـ)، لما سأله "نافع بن الأزرق"(ت65هـ)، عن وجود بعض المفردات في القرآن الكريم، وهل عرفتها العرب قبل ذلك، فكانت صورة المسألة أن يقول "نافع": أخبرني عن قوله تعالى.....فيذكر اللفظ المسؤول عنه، فيقول ابن عباس: كذا فيقول نافع: وهل كانت العرب تعرف ذلك؟ فيقول "ابن عباس": أما سمعت قول الشاعر .... فيذكر الشاهد أو نحو هذا، ومن أمثلة هذه المناظرة المعجمية؛ قال "نافع": أخبرني عن

قولـه تعـالى: {مِنْ طِـينٍ لاَزِبٍ }[33]، قـال "ابـن عبـاس": المُلْتَـزِقُ، قـال "نـافع": وهـل تعـرف العرب ذلك؟ قال نعم. أما سمعت قول النابغة:[الطويل]

وَلاَ يَحْسَبُونَ الخَيْرَ لاَ شرَّ بَعْدَهُ وَلاَ يَحْسَبُونَ الشرَّ ضَرْبَةَ لاَزِبِ[34]

وتستمر هذه المناقشة المعجمية على هذا النحو بإيراد الكلمة في الذكر الحكيم وإثبات وجودها بالشاهد من الشعر العربي الفصيح، وبهذا النظر، تأخذ الكلمة منزلة الكلمة الشاهد في كلام العرب، غير أن ما يهمنا في المعجم العربي هو الاستعمال، الذي تستخدم فيه الكلمة لتتنزل منزلة الشاهد الكلمة من خلال السياق الذي ترد فيه، بأمثلة تحتوي على قرائن كافية لبيان المعنى، وتزخر المعاجم العربية المعاصرة بهذا النوع من الشواهد، غير أنها حادت عن إثبات المفردات دون حسن الانتقاء، والتعدّد لبيان السياقات الدلالية التي ترد فيها المفردة من جهة تحوّل مفهوم الشاهد إلى إثبات وجود الكلمة، دون الإحالة على الشاهد الكلمة في سياقات متعدّدة، فاقتضى ذلك الإحالة على الشاهد الصعب، أو الشاهد الغامض، الذي قد يحتاج بدوره إلى شاهد آخر ليتّضح معناه، فلو نقول: "أصبح في خبر كان"بمعنى: اندثر ، على العين والرأس أو على الرأس والعين: بكل سرور، رفع رأسنا: افتخرنا به، ركب رأسه: كابر وعاند، فلا يفهم هذا المعنى إلاّ باجتماع هذه المفردات لتعطي الدلالة المقصودة، وعند تفكيكها، كل كلمة على حده لما حصل ذلك المعنى، وما تجسّدت تلك الدلالة.

ولعله من التعسف أن نطلب شواهد تصقل الذوق الأدبي، وفي الوقت نفسه يحتوي على قرائن لتبيان المعنى، فذلك يقتضي الاختيار من مئات بل الآلاف من الشواهد في مادة معجمية وهذا ما دعا إلى إشراك جمهور كبير في اختيار الشواهد.

10/كيف عالج المعجم العربي الأساسي مسألة الشاهد؟

يتبوأ هذا المعجم المنزلة والمكانة المرموقة بين المعاجم العربية المعاصرة ليس لكونه يجمع مادة معجمية حية،وشواهد كثيرة موزّعة بين النقل والعقل والصناعة والتبسيط، بل لأنه صادر عن منظمة علمية كبيرة هي "المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم" وتصدى لتأليفه نخبة من اللغويين وخبراء الصناعة المعجمية المعاصرة، فجاءت معالجته للشاهد على النحو الآتي:

10/أ/: لم يترك مادة معجمية واحدة دون شاهد؛ فأكثر المعجم العربي من ذكر الشواهد التي بلغت في مجملها بين القرآن والحديث والشعر والمثل والحكمة باعتبارهما موروث الأمة

ومستودع حضارتها ما يربو عن 3159 شاهدا منسوبا وضِعْفُ ذلك من الشواهد المصنوعة لتقريب مفهوم الكلمة المدخل ودلالتها .

10/ب/: تنوّع الشاهد؛ تنوّع الشاهد في المعجم العربي الأساسي فأتى على الكثرة الكثيرة من الذكر الحكيم حيث بلغت 2735 شاهدا، كما بلغ مجموع الأحاديث النبوية الشريفة 299 حديثا، أما الشواهد الشعرية فقد بلغت52 بيتا، وبلغ المثل73 شاهدا، كما بلغ عدد الشواهد من الحكمة 10 حكم ويمكن أن نمثّل لذلك بالجدول الآتي في باب الجيم والعين والقاف:

الباب	قرآن	حديث	شعر	أمثال	أقـــــوال مأثورة	المجموع
الجيم	94	15	0	21	2	132
العين	145	3	4	5	0	157
القاف	134	32	2	3	1	172

10/ج/: توزيع الشواهد: لم توزّع الشواهد في نصوص المعجم العربي الأساسي توزيعا متّزنا وقد يكون مردُّ ذلك لغلبة الشواهد المصنوعة التي وضعها مؤلِّفو المعجم لتأكيد وجود الكلمة في لغة الاستعمال مثل قولهم: قَمْطَرَ يُقمطِرُ قَمْطَرَةً: ـ الشيءُ: اجتمع، . الشيْءَ: جَمَعَهُ "قَمْطَرَ كُتُبَه".

ويمثل الشاهد القرآني في المعجم العربي الأساسي النموذج الطاغي من النصوص المقيّدة، ويظهر بين هلالين﴿ قرآن﴾ ويتبع بالرمز بين معقوفتين[قرآن] دون الإشارة إلى اسم السورة أو رقم الآية، أو دون الإشارة إلى عبارة "قال تعالى"، أو "جاء في التنزيل العزيز"، أو :"كما هو في قوله تعالى"، كما تشير إلى ذلك بعض المعجمات الأخرى التي هي في منزلة هذا المعجم.

ونشير في هذا الصدد إلى أن حكم المعاجم العربية المعاصرة على الشاهد، ونوعيته أصبح يختلف عن حكم القدماء المحدود بالزمان والمكان، والامتثال لقوة الفصاحة والتحيّز لما هو قديم، وهم بذلك لا يكادون يخرجون عن حدود المعيارية اللسانية التي وضعوها واقتنعوا بها، فالمعاجم المعاصرة خلو من هذه النزعة المقيّدة، والشاهد فيها محكوم بحياة اللفظ وشيوعه، وتواتره وقدرته على الاستعمال، وشهرته لا أصالته اللغوية، أو الافتراضية في الفصاحة والبيان، ولو كان معدوما، أو متوهما في القاموس اللغوي للمتكلِّم.

أما من حيث توزيع الشاهد على المداخل والدلالات فيظهر التفاوت وعدم التوازن واضحا فقد يحضى مدخل واحد بأكثر من شاهد[35] وتظل مداخل أخرى دون شاهد يذكر، فهل كل دلالة تحتاج إلى شاهد؟ وما هو التوزيع المناسب للشاهد في مساحة النصوص المعجمية الكثيرة؟

10/د/:توظيف اللغة الشائعة: وظّف المعجم العربي الأساسي كلمات شائعة من لغة العامة نحو: الآس: (اللاّز) الورقة رقم واحد من أوراق اللعب، يا خسارة/ يا لِلْخسارة: تعبير عن الحسرة وعدم الرضا. البَالِيه: نوع من الرّقص الإيقاعي التعبيري يلتزم في الكلاسي منه لباس معيّن، بَنَدُول: جسم متحرّك حركة تذبذبية حول محور أفقي ثابت، بندول الساعة: رقّاصها.

10/هـ/ توظيف الشاهد الثقافي مثل الشعارات السياسية والثقافية والنصائح الطبية مثل قولهم: سياسي محنّك، حازت هذه المقترحات قبول المؤتمر، تزّيا بزيّ الأمير في المسرحية، لا تكثر من أكل الدهون ليلا.

10/و/: الشاهد المصنوع: أو المتكلّف دهسته السيارة، أدهشه أن يسمع كذا.ترأس الوزير الاجتماع، اتسعت ابتسامته حتى أضاءت جوانب محياه.

10/ز/:الشاهد بالإحالة على ميادين استعمال الكلمة نحو: الترشيح في السياسة والترشيح في الكيمياء. أو الذرّة في الكيمياء والذرّة في التعبير، كقولهم: عصر الذرّة، وليس في قوله ذرّة صواب.

الخاتمة :

أشار المعجم العربي الأساسي إلى أن التعاريف جاءت معزّزة بالشواهد والأمثلة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والعبارات السياقية ولغة العصر، فهل تأكّد له ذلك في الإجراءات التطبيقية؟ ففيه من الشواهد مما صاغه واضعو المعجم، مستمدة من واقع الحياة المعاصرة، وهدفهم في ذلك هو تعزيز التعريف والوقوف على دلالة الكلمة واستعمالاتها المختلفة.

وهناك بعض المعرفات يراها واضعو المعجم لا تحتاج إلى شاهد، كألفاظ الذوات غير أن الأمر ليس كذلك في الصناعة المعجمية المعاصرة، التي أخذت على الصناعة المعجمية القديمة عبارة "معروف" وعدتها مَنْقَصَة في النص المعجمي العتيق.

ويستحسن أن تكون الشواهد ذات فائدة لغوية أو فكرية أو ثقافية أو أخلاقية بالإضافة إلى المتعة النفسية، وإبراز عبقرية اللغة بصفة غير مباشرة.

إن المزاوجة بين الشواهد في المعجم اللغوي الآني هي أهم ما تهدف إليه المعجمية المعاصرة، التي ترمي إلى جعل المعجم أداة علمية، يستطيع القارئ من خلالها أن يلامس الماضي والحاضر في الوقت ذاته.

ولا شك في أن أيّ معجم عملي يحرص على أن تنال كل دلالة مثالا يوضحها، وينقلها إلى الواقع الاستعمالي، ولو كان هذا الشاهد سياقا حرّا.

بقي أن نشير أن الشاهد عنصر أساس في بناء النص المعجمي –وإذا كانت المعجمية المعاصرة تعتبر المعجم خطابا متكاملا– فإن الشاهد يصبح نصا ضروريا لإثراء هذا الخطاب الأنموذج، إضافة إلى ما يحمله من شحنات حضارية وثقافية معبّرة..

وباستقراء نوعية هذه الشواهد نجدها تتوزّع على عدة أنواع؛ أدبية وعلمية وفلسفية وشعر وتاريخ ونصوص روائية وأقوال مأثورة.

الهوامش:

[1])- محمد رشاد الحمزاوي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، عدد خاص بندوة المعجم،أكتوبر، 2003 ص، 1038.

[2])- ينظر: الجيلالي حلام، تقنيات التعريف في المعاجم الحديثة، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق.سوريا.

[3])- والمعجم العربي الأساسي خلو من هذه الشواهد، غير أن بعض الدارسين ذهب إلى أنه وظّف الصوّر والخطاطات والرسوم، ولعله قد أخلط بين المعجم العربي الحديث لاروس- وهو انجاز فردي- لصاحبه خليل الجر، والمعجم العربي الأساسي -موضوع دراستنا- وهو من انجاز المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم طبعته دار لاروس عام 1988م. ينظر: الحبيب النصراوي، الدراسات المعجمية، ع/5/ 2006/ هـ2/ ص،89.

[4])- ينظر محمد رشاد الحمزاوي، النظريات المعجمية وسبلها إلى استيعاب الخطاب العربي، ص،30.

[5])- أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، ص، 60.

[6])- علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم،ص، 177.

[7])- Paul FOULQUIE,dictionnaire pédagogique ,p/ 204.

[8])- عبد الله الصوفي، اللغة العربية ومصادرها في المكتبة العربية، ص، 20.

[9])- ينظر، JEAN DUBOIS, introduction a la lexicographie, p201

[10])- يعود تاريخ استثمار الشاهد في الفلسفة المعجمية العربية إلى القرن الثاني للهجرة انطلاقا من كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ).

[11])- القاموس المحيط، المقدمة،ص، 3.

[12])- م،س.

[13])- يطلق هذا المصطلح- لغة المصدر – على اللغة التي تعطي الكلمات أو التعابير للغة ما، أو هي اللغة التي ينقل منها إلى لغة أخرى أثناء الترجمة ، أما اللغة الهدف هي اللغة التي يترجم إليها كما تسمى أيضا اللغة المقصودة في عمليات الترجمة، ينظر: ROBERT GALISSON et D. COSTE dictionnaire de didctique et des langues,p/510

[14])- لغة المتن هي اللغة التي يترجم منها أما لغة الشرح هي اللغة التي يترجم إليها، وعادة ما تكون لغة المتن اللغة الأولى في وضع المعاجم الثنائية ولغة الشرح هي اللغة الثانية كأن نقول معجم عربي- فرنسي فتكون لغة المتن هي اللغة العربية، ولغة الشرح هي اللغة الفرنسية.ينظر علي القاسمي علم اللغة وصناعة المعجم،ص، 38.

[15])- الجيلالي حلام، المعاجمية العربية، قراءة في التأسيس النظري، وهران ، الجزائر، 1997، ص، 3.

[16])- محمد سمير نجيب اللبدي ، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص، 119.

[17])- محمد الخضر حسين، القياس، ص، 79.

[18])- ولهذا يسمى الشاهد المنسوب.

[19])- R/ FAYOLLE et F/ VANOYE , les dictionnaires, p/144

[20])- إبراهيم السامرائي، في الصناعة المعجمية، ص، 633.

[21])- R/ FAYOLLE et F/ VANOYE , les dictionnaires, p/144

[22])- أبو حيان التوحيدي، المقابسات، صص،57، 83، 94، 95.

[23])- FOLQUIE, dictionnaire de la langue pédagogique, p/76

[24])- م، س

[25])- كما قال غيرهما: - كما قال غيرهما: الكلمات تعلّم والأمثلة تدرّب"، "الكلمات تلقّن المعارف والأمثلة تصقل المواهب". "الكلمات تثري المعجمات والأمثلة تعزّز المهارات".

- وقال" Sénèque" : تطول المسافات بالتعليم وتقصر بالأمثلة.

- وقال "CORNEILLE" : يفيد المثال -في ميدان التعليم – أكثر من استعمال التهديد.

-وقال RECHE FOUCAULD": لا مؤثر أكثر من المثال"

" على المعلّم أن يعرف، قبل كل شيء، أن الخطابات والأوامر لا تجدي نفعا، وعليه يجب البحث عن الأمثلة المفيدة، لأن أهم طريقة للتعليم هي ثقافة المعلم وتربيته"."تمثل الأمثلة في ميدان التعليمية جانبا خاصا وواقعيا لأنها توضّح قاعدة أو تؤكّد مفهوما". السابق.

[26])- النور، 35/ 24.

[27])- إبراهيم ابن مراد، الوحدة المعجمية بين الإفراد والتضام والتلازم، الدراسات المعجمية، ع/5، ص، 23.

[28])- قال ابن هشام في كتاب "شرح شذور الذهب": " وبعد فهذا كتاب شرحت به مختصري المسمّى شذور الذهب في كلام العرب، تمّمت به شواهده وجمعت شوارده ومكّنت من اقتناص أوابده زائدة، قصدت فيه إلى إيضاح العبارة لا على غخفاء الإشارة" ينظر: ابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد المقدمة، ص، 11.

[29])- FOLQUIE, dictionnaire de la langue pédagogique, p/146

[30])- R/ FAYOLLE et F/ VANOYE , les dictionnaires, p/145

[31])- R/ FAYOLLE et F/ VANOYE , les dictionnaires, p/147

[32])- الزمخشري، أساس البلاغة، مادة : زعزع.

[33])- الصافات 11/ 37

[34])- محمد أحمد الدالي، مسائل نافع بن الأزرق، عن عبد الله بن عباس، ص، 97.

[35])- ومثال ذلك مادة "رَبَعَ" حظيت بثلاثين شاهدا، بينما مادة "رَبَقَ" نالت ثلاثة شواهد.